

المعلم أسوة

المكان: طهران

المناسبة: يوم العامل العالمي.

الحضور: جموع غفيرة من العمال والمعلمين.

الزمان: ۱۳/۲/۱۳۸۸ش. ۸/۶/۱۴۳۰ق. ۰۳/۰۵/۲۰۰۹م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أرحب بجميع الإخوة والأخوات الذين تفضلوا بالمجيء وأهنئ المعلمين الأعداء بيوم المعلم وأبارك للعمال الأعداء يوم العامل. كما أحیی ذكری الأستاذ الشهيد العظيم والمعلم الرائد في هذا الوادي - المرحوم آية الله الشهيد مطهري - الذي له حق كبير علي شعبنا وثورتنا.

لقد قيل الكثير من الأحاديث المناسبة حول هاتين الفئتين المهمتين أعني فئتي المعلمين والعمال. ولا ريب أن هاتين الشريحتين تعدان من أكثر شرائح المجتمع تأثيراً في حاضر البلد ومستقبله. إن المعلمين هم صناع الإنسان؛ أعني الإنسان السامي والرائد والإنسان المتمتع بالتربية والتعليم. والمعلمون في الحقيقة هم الذين يعدون العنصر الرئيسي وذو الدرجة الأولى لعالم الخلقة والذي يعتبر وجوده شرطاً رئيسياً ومحورياً لجميع حالات التقدم والرقى - سواء المادية أو المعنوية - وهم من يجعل هذا العنصر مثمراً وكفوءاً. وإذا كان مجتمع المعلمين في بلد من البلدان معزلاً ومكرمًا، فإن هذا التكريم لا يختص

بعض الناس، بل هو تكريم للعلم والرقي والتقدم والإنسان. إن إكرام المعلمين في البلد ليس مجرد مجاملة وتملق. إن هذه الأحاديث والأقوال معناها هو أن يعرف عموم الجماهير قدر العلم والتعليم والتربية. تطلق هذه الأحاديث من أجل إكرام قاعات الدرس والمعلم ومبدعي العلم والدرس. إن الشعب الذي لا يعرف قدر العلم والتربية والمعلم وأهمية الثقافة، سيتعرض للمخاطر مهما حقق من إنجازات. كما سيظل عرضة للسقوط والهزيمة، مهما أحرز من تطور مادي.

تكريم العمال يعود إلى سببين: الأول هو أن كل ما يحصل عليه أي بلد من النمو المادي والثراء، يعود إلى سعي العمال. العامل هو الذي ينتج الثروة ويحقق النمو الاقتصادي. إذا لم يكن هناك عامل، فإن مساعي جميع المخططيين والمبرمجين والمفكرين الاقتصاديين، ستذهب أدراج الرياح. والعامل الرئيسي في تحقيق كافة الأفكار والأهداف وبرامج وتطورات علم الاقتصاد بصورة عملية هو يد العامل. لذلك للعامل حق كبير في رقاب كل أبناء الشعب؛ لأن نتيجة عمله هي التي تنظم حياة الناس عملياً باطراد.

السبب الثاني الذي نكرم العامل من أجله، هو أن تكريم العامل، تكريم للعمل؛ إن العمل مهم للغاية. كم من الخسائر سببته البطالة؛ سواء أكان سبب هذه البطالة الكسل وعدم سعي الشخص، أو عجز الفرد عن العمل بسبب عدم توفر فرص العمل. إذن العمل يعتبر قيمة وعبادة حقيقية. فالسبب الحقيقي والواقعي لتقدم البلد هو العمل. لهذا نحن نكرم العامل من أجل تكريم العمل.

إن المعلمين والعمال، هما شريحتان مهمتان للغاية. هذا لا يعني عدم أهمية

الشرائح الأخرى؛ أجل، كل مجموعة تتمتع بعناصر خلاقة وإنتاجية وفعالة ولها منزلتها الخاصة؛ لكن الاهتمام بهاتين الشريحتين، يحول دون تجاهل كبير وخسائر فادحة قد تعم البلد والشعب. ومن الذي يجب عليه الاهتمام؟ إنهم المسؤولون في الدرجة الأولى وجميع أبناء الشعب في الدرجة الثانية. عليهم معرفة قدر المعلم والعامل، لأنهما يمثلان قيمة. إن المعلمين والعمال أناس يبذلون أعمارهم في العمل الكريم والعزيز عند الله.

لو ألقينا نظرة على عمر الثورة البالغ واحداً وعشرين عاماً وكذلك الأعوام الأخيرة قبل انتصار الثورة - خاصة السنة الأخيرة منها - فسنلاحظ أن دور هاتين الشريحتين كان دوراً أساسياً في ظهور الثورة ومواصلة طريقها وانتصاراتها. فلو لم يكن المعلمون، لما حضر هذا العدد الهائل من التلاميذ والشباب في ساحات القتال وعرصات الثورة وفيما يتعلق ببناء البلد؛ إذ إن المعلمين هم الذين قادوهم إلى الحضور. لقد قدم العديد من المعلمين توضيحات حقيقية وصاروا هكذا أسوة لتلاميذهم. كما أن العمال نجحوا في اختباراتهم سواء أكان ذلك قبل انتصار الثورة أو بعد انتصار الثورة أوفي فترة الحرب المفروضة أو الساحات المختلفة. هؤلاء حضروا في الساحة راضين بالقليل ولم يسمحوا بإغلاق أبواب المصانع، حتى تمكنوا من مواصلة هذا الطريق الصعب والوعر على مدى واحد وعشرين عاماً ووصلنا إلى ما نحن عليه الآن. لذا فقد نجحت كلتا الشريحتين في اختبارهما.

إن إحدى الإنجازات المهمة لكلتا الشريحتين، هي مكافحة الذين كانوا

يريدون إغلاق أبواب المدارس أو الصفوف أو المصانع والمعامل. وكما يعلم البعض منكم، كانت هناك جهود حثيثة تُبذل لتعم الجمهورية الإسلامية الإضرابات العمالية. فمن الذي وقف صامداً أمامهم؟ إنهم هم العمال. أرادوا أن يغلقوا أبواب المدارس؛ فمن الذي وقف في وجوهم؟ إنهم المعلمون. ولكل هذا أجر جزيل عند الله. وهكذا هو الوضع اليوم. ويسمع المرء اليوم أيضاً مهمات بأن بعض الأفراد أو بعض المراكز يستغلون بعض القضايا والقوانين والذرائع ويبدلون مساعيهم بصورة منظمة علّهم يستطيعون شل الحركة العمالية في البلاد! هل تعلمون ما الذي سيحل بالبلاد؟ هذا ما يريدونه. إنهم لا يهتمون بحقوق العمال. هم يبذلون مساعيهم لإيقاف هذه الحركة الصعبة التي انتهجتها الحكومة والمسؤولون الذين يتقدمون إلى الأمام بفضل جهودهم المضنية وتوكلهم على الله ومواجهتهم كل هذه المؤامرات المترابطة من قبيل العقوبات الاقتصادية وخبث الاستكبار العالمي والمخالفات وزرع العقبات. كيف يتسنى لهم ذلك؟ لا يسمحون للعمل أن يأخذ مجراه في البلد ويفصلون بين العمال والعمل ويصيبون مجتمع العمال بالشلل. إذا لم يكن في المجتمع الانتعاش الاقتصادي، وإذا لم يكن إنتاج العلم والثروة، فإن أول من سيلحقهم الضرر هم الفئات المستضعفة والمحرومة خاصة شرائح العمال. وهذا ما يريده العدو. إن البعض يحاولون اليوم بكل سذاجة أن يعضوا أبصارهم ولا يروا العدو. لكن العدو لا يكف عن العمل ويسعى منتهى سعيه لإيقاف حركة الجمهورية الإسلامية؛ سواء بالدعايات أو الصخب السياسي، أو التظاهر بدعم هذه الشريحة أو تلك. إنهم يبذلون همهم لشل حركة العمل في الجمهورية

الإسلامية وإيقافه. واليوم فإن المسؤولين والحكومة يبذلون جهودهم. إن قضية العمل هي من أهم قضايا بلدنا. ينبغي على المسؤولين أن يوفرُوا مئات الآلاف من فرص العمل كل عام لكي يتمكنوا من دفع الشباب الذين توفرت لديهم الكفاءة اللازمة على العمل. إن إنتاج العمل ليس بالأمر اليسير؛ يحتاج إلى تخطيط وسعي وإلي فراغ بال. هناك البعض لا يرغبون في تحقيق هذه الأعمال. فمن هم هؤلاء؟ إنهم الأعداء والذين يحرضهم الأعداء. إن الأعداء يستهدفون الشرائح التي تعاني من المشكلات. وفي الحقيقة فإن نوايا الأعداء السيئة لم تنجح حتى اليوم في التغلب على مجتمعنا الثقافي والعمالي وأصبحت نواياهم بالفشل في استغلال هذين المجتمعين كأداة. وعلى الأعداء أن يعلموا أن الفشل سيكون حليفهم في المستقبل أيضاً؛ غير أن ذلك بحاجة إلى الوعي. وعلى الجميع التحلي بالوعي. على الشباب والمعلمين والعمال والتلاميذ والطلبة الجامعيين أن يتحلوا باليقظة ويدركوا ما الذي يتابعه الأعداء. كما أن على الحكومة ومختلف المسؤولين أيضاً بذل مساعيهم. هناك العديد من البرامج؛ ونسأل الله تعالى أن يتم تنفيذ هذه البرامج وتقدم إلى الأمام وستحل المشكلات تدريجياً.

إنني أود أن أقول جملة واحدة للمسؤولين. أن بلدنا يمر بمرحلة اقتصادية صعبة، حتى يستطيع أن يصل إلى مرحلة فيها الانفتاح والحرية والرفاهية إن شاء الله وحتى يكون بوسع الجماهير الاستفادة من مصادر هذه الطبيعة العظيمة ومواهبها وعطاياها وهذه الإمكانيات الكثيرة التي توجد في بلدنا. نحن نحتاج إلى المساعي الشاملة؛ إلا أن إحدى الآفات التي تهددنا خلال حركة تقدم البلد

وتنميته العامة في هذه المرحلة، هي ازدياد الفوارق بين الطبقات إثر بعض السياسات الخاطئة. عليهم أن يحذروا كثيراً من هذا. هناك البعض يفكرون في مصالحهم فحسب. هؤلاء هم الذين لا يفكرون في الشرائح المظلومة والمستضعفة ولا في الفقراء ولا في مستقبل البلد ولا يفكرون إلا في ملئ جيوبهم وفي حياتهم الشخصية وجمع الثروات لأنفسهم مهما أمكن. على الأجهزة المسؤولة أن لا تسمح لهم أن يعملوا دائماً على زيادة الفوارق والفواصل بين الطبقات. إن العدالة الاجتماعية هي الأساس. إذا كان في البلد ازدهار اقتصادي ولم تكن هناك عدالة اجتماعية، فإن هذا الازدهار الاقتصادي لن يصب في صالح الفقراء والمستضعفين ولن يزول الحرمان؛ وتلاحظون أن هناك في العديد من البلدان فيها ارتفاع الإنتاج وهناك المصانع الكبرى التي تعمل، والثروة التي تنتج؛ لكن الحرمان لا يزال موجوداً في تلك البلدان؛ خاصة في نفس البلدان الأوروبية والغربية المتقدمة. وما يبينونه لنا أنا وأنتم على شاشات التلفاز ومن خلف آلات التصوير، هو الجانب المشرق من أوضاع هذه البلدان. إنهم لا يعرضون الأحياء الفقيرة وصور المرارة والجوع والحرمان والحسرات فيها؛ بل يكتفون بعرض مشاهد المباني والشوارع الواسعة والحدائق الكبرى وغيرها! فلو تحقق التقدم الصناعي والازدهار الاقتصادي، من غير أن تتوفر العدالة الاجتماعية، فستكون النتيجة هي حالة تلك البلدان وبلدان أخرى هي أسوأ حالاً من الأولى. نحن لا نريد الازدهار الاقتصادي في المجتمع فحسب. بل نريد الازدهار الاقتصادي والعدالة الاجتماعية معاً. طبعاً لا نقول يجب أن تكون هناك عدالة اجتماعية دون الازدهار الاقتصادي؛ لأن العدالة

الاجتماعية ليست عاملاً مهماً في المكان الذي ليس فيه الازدهار الاقتصادي؛ حيث إن المجتمع لا يحقق الرفاهية المطلوبة. إذا كانت العدالة الاجتماعية إلى جانب التقدم الاقتصادي، فإن المجتمع سيكون مزدهراً. لا يمكننا عدم مراعاة العدالة الاجتماعية.

إن المسؤولين هم الذين يمكنهم إدارة الأمور. ينبغي عليهم منح الفرصة للبعض حتى يكون لهم النشاط الاقتصادي السليم والقانوني - لأن إنتاج الثروة ليس أمراً مذموماً في الإسلام - لكن يجب الحيلولة دون استخدام الأساليب اللاشرعية، واجتناب التزييف والخداع والمكر واستغلال الثروات العامة. فهذا غير جائز. يجب تقليل الفوارق. إن البعض من هذه الرواتب والمكافآت والإيرادات التي يحصل عليها بعض الأشخاص - والتي هي أيضاً من بيت المال - لا يمكن تبريرها ولا فهمها ولا قبولها. إن الذين يستفيدون من الأموال الحكومية وبيت المال، عليهم أن يأخذوا منها على قدر وقيمة ما يفعلونه من أعمال. لا يمكن للبعض أن يأخذوا كثيراً. الحقيقة أن الثورة الإسلامية حطمت صنم الفوارق وتربية الطواغيت في هذا البلد. فقبل الثورة كانت الفوارق بين الفقير والغني أمراً لا يمكن تفاديه. لم يكن أحد يتجرأ على أن يقول شيئاً عن هذا. لقد جاءت الثورة الإسلامية ومهدت طريق العدالة الاجتماعية. لكن علينا أن نعمل. على الذين يسنون القوانين ويتخذون القرارات ويخططون، أن يأخذوا العدالة الاجتماعية بنظر الاعتبار. عرض تلفزيون الجمهورية الإسلامية قبل عدة أيام مشهداً لإحدى المدارس في إحدى القرى في بوشهر جعلني أشعر بالألم في قلبي! فهذا العدد من الشباب في جزء من هذا البلد يذهبون إلى مدارس

بهذه الظروف الصعبة؛ بينما تلاحظون على بعد مسافة وسط البحر، ماذا يفعلونه بالثروات غير المشروعة! إن هذا ليس أسلوباً صحيحاً في نظام الجمهورية الإسلامية بل هو أسلوب خاطئ. على المسؤولين أن يراقبوا هذه الأمور. وعلى الجميع أن يقوم بواجبه بشكل دقيق. على المسؤولين متابعة العدالة وتسهيل أمور العيش للطبقات المستضعفة والمحرومة والحفاة. أقصد الذين أنقذوا هذا البلد في أيام المحن، وإذا هدد خطر هذا البلد مرة أخرى لا سمح الله، فإن هؤلاء العمال والمعلمين وهذه الشرائح المستضعفة وهؤلاء الموظفين الذين يتمتعون بأقل مستويات الدخل، هم الذين يهبّون للدفاع ويلبسون قلوبهم على الدروع.

على كافة شرائح الشعب المختلفة - سواء العمال أو المعلمون أو موظفو القطاعات المختلفة - أن يحاولوا أداء عملهم على أحسن وجه إن شاء الله مع تحليهم بالوعي والدقة؛ وعلى المسؤولين أيضاً أن يشعروا بالمسؤولية.

نسأل الله أن يصل هذا البلد إلى ما يستحقه وإلى ما قدر الله له؛ أعني قمة السعادة إن شاء الله؛ سواء دنيوياً مادياً أو معنوياً أو إلهياً.

نسأل الله تعالى أن يعرفنا واجباتنا؛ وأن يساعدنا في سبيل أداء الواجبات؛ وأن يأخذ بأيدينا ويمنعنا من العوج والانحراف. نتمنى أن تشملكم تفضلات الإمام المهدي المنتظر (أرواحنا فداه) ونسأل الله أن يشملنا جميعاً بأدعية ذلك الكريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.